Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذلك جمال اللغة العربية وروعتها .. ومتى كان القصد إلى الصدق وحسن الملاءمة بين مانجد وبين مانصطنع فى وصف مانجد ذنباً أو شيئاً يعاب ؟ . فى اللغة قديم لابد منه إذا أردنا أن تبقى اللغة ، وفيها جديد لابد منه إذا أردنا أن تحيا ، وأنصار الجديد فى اللغة والأدب لايريدون إلا هذا النوع من الحياة .

ليس من الجديد فى شيء أن نفسد اشتقاق اللغة وتصرفها ، وأن تعدى الأفعال بالحروف التى لاتلائمها ، وأن تقلب نظام المجاز وضروب التشبيه .. كل ذلك ليس تجديداً ، وليس إصلاحاً للغة ، ولا ترقية لها ، وإنما هو مسخ وتشويه ، ليس أنصار الجديد بأقل كرهاً له من أنصار القديم(١) .

ومن هذا الحديث ، أو من هذا النقاش ، نستطيع أن نرسم صورة لاتجاهات الأدباء والنقاد حول لغة الأدب فى النقاط الآتية :

١ – اتجاه إلى القديم يؤثر تصنيع الأدب ، والافتنان فى صياغة المعانى بالألفاظ والأساليب على غرار ماهو مأثور عن متقدمى الأدباء فى العصور الأولى ، ويبدو ذلك فى كتابة الرافعى وأضرابه من أهل الحفاظ على اللغة بإحياء ألفاظها وبعث أساليبها المختارة .

ومن الإنصاف أن نشير إلى أن ذلك لايمثل رأياً يلتزم به الرافعى فى كل الأحوال ، وفى جميع مايعرض من دواعى الكتابة وأغراضها ومعانيها ، بل هو يقرر أنه لايزعم أن هذا الأسلوب هو الوجه فى كل فنون الإنشاء ومناحى التعبير ، ولكنه شيء من الزخرف ، وفن من التنسيق ، ويشترط فيه أن يصيب موضعه ، وألا يجاوز مقداره ، وأن ينزل منزلة الزخرف لامنزلة البناء ! .

٢ – اتجاه مسرف فيما يزعم من التجديد يخرج فى بعض الأحيان بالأدب عن أصوله ، وباللغة عن قواعدها المرسومة بمجاراة الواقعية اللغوية والرغبة فى التيسير على القراء ، أو بدعوى البعد عن مظنة التقليد .

وقد لايكون ذلك الاتجاه غرضاً مقصوداً لواحد من تلك الأسباب ، بل يكون ذلك ناشئاً عن نقص فى التقافة اللغوية عند الكاتب . ويبقى بعد ذلك السؤال عن الطريق

---

(١) انظر حديث الأربعاء ٣/١٣ ، ٣٥ .